وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية / كلية الاداب

قسم علم الاجتماع

المنهجية القرآنية في التغيير الاجتماعي

الاستاذ الدكتور

صلاح كاظم جابر

تدريسي في قسم علم الاجتماع في

كلية الاداب جامعة القادسية

ملخص باللغة العربية **(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)**

هبط الامين جبرئيل بمبادئ اسست لثورة اجتماعية احدثت انقلابا في حياة المجتمع العربي قبل الاسلام. من جهل الى حضارة ، من تشرذم الى وحدة ، من شريعة غاب الى عدل و حرية و مساواة انسانية من اقتتال وتناحر الى وحدة ووئام وعمل اجتماعي مشترك في سبيل حياة اجتماعية مزدهرة .

ما كان التغير الاجتماعية بالمنهجية القرانية التي استخدمها الاسلام احدى المعجزات الالهية رغم ان النص التأسيسي (القران الكريم) هو المعجزة الكبرى في الدين الاسلامي. بل ان بناء الحياة الانسانية اعتمد بشكل مباشر على بناء الانسان المكلف قبل بناء المجتمع ككل متكامل يعمل فيه الانسان بموجب الالية الاجتماعية (عملية التنشئة الاجتماعية بما توفره من الوراثة الاجتماعية للفرد. فكان ان رفض القران هذه الالية التي تعمل على بناء انسان لا يختلف بشيء عنه في المجتمع قبل الاسلام. (ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين) ولكنه سبحانه وتعالى لم يشاء ذلك بل شاء ان يخير الانسان ويعطى الحرية ليكون اهلا للحساب بعقاب او ثواب على اساس اختياراته للتغيير الاجتماعي على مستوى الفرد والجماعة الاجتماعية والمجتمع .

فكان الاسلام ثورة قلبت الاوضاع الاجتماعية في مجتمع الجزيرة العربية في الاسلام راسا على عقب الا انها لم تلغها تماما بل ابقت وحثت على الكثير من العوامل التي وجدت وكانت تحقق انسانية وخصوصية الانسان العربي المسلم الذي يعيش في الجزيرة العربية. وكان التغيير شاملا لكل عناصر البناء الاجتماعي الدينية والاقتصادية والسياسية والتربوية والاسرية). فوضع الاسس وامر الانسان باتباعها لتكون لبنة الصورة المثالية للبناء الاجتماعي القرآني. الا انه لم يتوقف عند هذا الحد بل تعداه الى بيان السنن الكونية والالهية وامر الا نسان بالموازنة لتحقيق اهم عملية اجتماعية فرض العلم الحديث ان تواكب التغير الاجتماعي الا وهي عملية توجيه هذا التغير لان حتميته ومستجدات الحياة الاجتماعية ربما يحرفانه عن مساره وهو ما حدث في الاديان السماوية السابقة على الاسلام.
الباحث

المقدمة

الهوية الاسلامية للمجتمعات العربية والاسلامية الشرقية بشكل عام ومنها مجتمعنا العراقي بشكل خاص. بحاجة ماسة الى النظر في الاس الذي تقوم عليه هذه الهوية، لانها مجتمعات اثبتت العلوم الانسانية المعاصرة بانها (متدينة). بهدف تمكين هذا الاس من الحفاظ على خصوصية المجتمع وتجنيبه الحرمان من العناصر الثقافية التي يمكن ان تنتجها غيره من المجتمعات، سواء كانت على شكل مخترعات مادية او معنوية. كما هو الحال مع نتائج العلوم الانسانية. فضلا عن مواجهة عمليات التدجين التي تقوم بها عمليات الاختراق الثقافي الممنهج للثقافات الانسانية، سعيا الى الغاء خصوصيتها ودمجها في ثقافة سلعية، تقتل روح الانسان وتهبط به الى الدرك الاسفل عندما تحوله من اكرم مخلوقات الباري عز وجل الى سلعة تثير اصحاب الاموال وتفجر فيهم حب الشراء.

الاولى اقصد بها العناصر الثقافية المادية التي تمثل مجموعة المخترعات. يجب ان ننتبه الى ان العلوم الاجتماعية التي اهتمت بالسلوكيات الانسانية داخل الجماعات والمجتمعات ترى بانه لكل مخترع قيمة او منظومة قيمية، واقتنائه يعني ادخال هذه القيمة او المنظومة القيمية الثقافية بمعناها الانثربولوجي. بالتالي فانها تعمل على تغيير المنظومة القيمية السائدة في هذا المجتمع او ذاك، باتجاه ما وضعت له من قيم قد تتطابق او تتعارض مع القيم الاسلامية التي ندين بها. الامر الذي يحتم ان نوائم هذه القيم (بالاستخدام الايجابي الامثل). مع منظومتنا الاسلامية التي بناها القران الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيرة ال البيت الاطهار والصحابة المنتجبين، ممن سعوا الى ان يبقى الاسلام كما هو من اول الزمان الى اخره.

فالنظر العقلاني الواعي في غايات العلاقة التي تنشا بين القيم الوافدة والقيم السائدة، هو الذي يحبط الاهداف الى ترمي الى اذابة الهوية الدينية التي تسبغ الهوية الثقافية للمجتمعات الاسلامية والعربية ومنها المجتمع العراقي بشكل خاص. ان استيعاب هذه القيم اسلاميا يفترض ان يقوم على المنهج القرآني الذي استوعب القيم السابقة والمعاصرة لظهوره في الجزيرة العربية التي يتهمنا المستشرقون اليوم باقتباسها ممن سبقونا بل يأخذونها الذريعة للتشكيك بالهية الدين الاسلامي مستندين الى تجاهل النظرية القرانية في منهجية التغيير الاجتماعي المخططة الهيا والمنفذ نبويا

الباحث

المبحث الاول

مشكلة البحث تقوم على مجموعة التساؤلات التي شكلت موضوع البحث واعطته سمته المنطقية والعقلانية. يمكن ايجاز مشكلة البحث في النقاط الاتية:-

١- ما هو عمق واصالة التغيير الاجتماعي الذي جاء به الاسلام الذي بنى مجتمعا مثاليا (مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول) رغم كل المعوقات (المنافقين واليهود والحروب)

٢- هل استند القران الكريم الى منهج محدد يمكن استقرائه من اعادة قراءة النص التاسيسي (دستور الاسلام (القران الكريم))

٣- ما هو حظ هذه النصوص من التطبيق في ظل الدولة الحديثة دولة القانون والمؤسسات

٤- هل يمكن ان نعمل على تفعيل هذه المنهجية في سلوكيات الافراد (مع القوننة او بدونها عن طريق التوجيه والارشاد كما فعل صاحب حسينة الارشاد الذي وضع الحجر الاساس لثورة اجتماعية)

اهمية البحث تتركز اهمية البحث في النقاط الاتية

١- التعرف على امكانية بناء نظرية اسلامية في تحديد سرعة واتجاه التغير الاجتماعي على اساس الفلسفة الدينية في الحياة الاجتماعية للمتدينين في المجتمع الاسلامي العربي العراقي.

٢- الرغبة التي اعترت كل علماء الاجتماع الديني في استثمار قوة الدين بوصفه اقوى الفواعل الاجتماعية في حياة المجتمعات الانسانية بعد ان توصلوا الى بديهية عدم زوال الدين من حياة الفرد والمجتمع مهما كانت الظروف

٣- التعرف على الاسس التي تقوم عليها المنهجية القرانية في التغيير الاجتماعي

اهداف البحث

١- بيان الاسس التي تقوم عليها الطريقة القرانية في التغير الاجتماعي من خلال الفلسفة الاجتماعية التي رسمها القران للمجتمع المسلم

٢- بيان ان الدين يشكل العمود الفقري للهوية الثقافية والاجتماعية في المجتمعات بما هو نص تاسيسي منظومة قيمية فضلا عنه ممارسة اجتماعية (تدين)

٣- بيان اهمية اعتماد التغيير الاجتماعي على اسس منطقية تتلائم مع المنظومة القيمية للحياة الاجتماعية

مفهومات البحث

المنهجية (Methodology)

المنهج هو الطريق او السبيل او الوسيلة التي يتم بواسطتها بلوغ الاهداف العملية والمعرفية او حتى الاهداف الاجتماعية. وكذا فهي الدراسة المنطقية المنظمة للمباديء العامة التي توجه الاستقصاء المنطقي.[١] المنهجية ايضا مجموعة الادوات والاجراءات المستخدمة في امدادنا بالمعرفة العلمية تؤلف نظاما معياريا وتمثل الاتجاه العقلي.[٢]

يعد ريمون بودون تنوع ميادين علم الاجتماع هو الذي يدفعنا الى التعدد في المناهج المستخدمة والتي يقسمها الى مجموعة من الانواع التي تشمل الدراسات الشاملة ومنها دراسات التغير الاجتماعي والدراسات التي تعمل على تحليل التوجهات او المذاهب الاجتماعية التي تتمثل بالسمة الاجتماعية الغالبة على مجتمع ما[٣]

التغير الاجتماعي (Social Change)

يمثل التغير الاجتماعي الحركة التلقائية التاريخية في الحياة الاجتماعية للمجتمعات الانسانية وهو سنة من سنن الكون يكتسب السمة الحتمية في علم الاجتماع الامر الذي دفع بالفلاسفة والمصلحين الى التوصل الى انجع الطرق التي يمكن بواسطتها توجيه التغير الاجتماعي في حياة المجتمعات الانسانية

[١] محمد عاطف غيث قاموس علم الاجتماع الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٧ ص ٢٨٧
[٢] محمد شحرور الدولة والمجتمع مطبعة الاهالي للطباعة و النشر لبنان ١٩٩٤ ص ١٤١
[٣] ريمون بودون مناهج علم الاجتماع ترجمة هالة شيبون منشورات عويدات القاهرة ١٩٧٢ ص٥-٩

وفي حياة الفرد ايضا على حد سواء عن طريق عملية التخطيط للسيطرة على اتجاه وسرعة التغير الاجتماعي سلبيا كان ام ايجابيا وسريعا كان ام بطيئا[٤]

المنهجية القرانية

يقصد الباحث بالمنهجية القرانية هي الطرق والوسائل التي استخدمها القران الكريم لتغيير المجتمع الجاهلي في مكة والمدينة المنورة والتي يمكن ان تتطور ذاتها اذا ما استلهمنا الاسس التي يقوم عليها التدريب القراني في تغيير السلوك الاجتماعي.

المبحث الثاني

التغيير الثوري ((وما ينطق عن الهوى* ان هو الا وحي يوحى) (الايتان ٣،٤ النجم)

تسود في حياتنا الاجتماعية الكثير من القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية الدخيلة التي نعاني من وطأتها. في تحديد طبيعة الاستجابات السلوكية للافراد في المجتمع العراقي. فضلا عن سيادة نوع من التخبط الاجتماعي عند الشباب بشكل خاص، في اتجاهاتهم نحو تقليد الكثير من السلوكيات الاجتماعية السلبية، التي يعدونها من التطور لانهم اقتبسوها من مجتمعات متطورة كالمجتمعات الغربية.

الانكا من ذلك ان مثل هذه السلوكيات لم تعد مقتصرة على مرحلة عمرية بل تبلورت الى حد انها اصبحت جزء من القيم الاجتماعية العامة. خصوصا القيم الاسرية في التعامل. فقد فهموا الفردية على انها قطع صلة الرحم، فهموا الاستخدام العشوائي السلبي لعناصر الحضارة المادية على انه التقدم فتبلورت قيم اجتماعية على درجة كبيرة جدا من الاهمية تحط من قدر العلم والتعليم وترتكز الى التعليم الالي الميكانيكي القائم على التجربة والخطأ فضاع من حياتنا الاختراع واهميته، وصرنا لا نعمر الارض بل نشتري الاعمار. لانهم لم يتركوا لنا مجالا للاختراع فكل شيء موجود في الاسواق وقتما تشاء وبأية كيفية.[٥]

[٤] محمد عاطف مصدر سابق ص ٢٨٨
[٥] دلال ملحس التغير الاجتماعي والثقافي دار وائل عمان ٢٠٠٤ ص ٥٩-٦٦

صارت حياتنا عبارة عن فترة نجمع بها ما استطعنا من اموال للحصول على ما استطاعوا صناعته من مخترعات لم نعد اسس هويتنا ولا اهمية خصوصيتها لان الثقافة والتثقيف صار مضيعة للوقت ليس الا. صارت بلادنا تغط في تخلف وتبعية ونحن لا نابه الا بما يمكن ان نحصل عليه بما يسمونه سعادة الاستهلاك، في كل شيء حتى العلم بوصفه احد الفرائض. وشمل ذلك حتى العلم في الدين فصرنا نعتمد على ما يأتينا عبر وسائل الاتصال الحديثة جاهزا. دون ان نكلف انفسنا النظر في اهداف وغايات من يكلفون انفسهم ليقدمون لنا مجانا علم لا تؤمن عواقبه من تطرف وارهاب يعصف بالبنى الاجتماعية.[٦]

فنسينا بما نسميها حضارة ما ورد في القران الكريم من اهمية التفكر والتعقل والنظر والحكمة ومكانة اولي الالباب عند ربهم حتى في مناقشة النصوص الالهية التي لا يستحي الباري فيها ان يناقش تكوين او حياة بعوضة (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) (الاية ٢٦ البقرة) ليعقلن الانسان في عبادته اولا. وحياته ثانيا. وسعيه واعماره للارض ثالثا. التي جعل فيها خليفة، وفضل بذلك على كثير ممن خلق سبحانه و تعالى.

فهل من سبيل الى ثورة وتغيير سريع جذري شامل في البناء الفكري والسلوكي للفرد والجماعة الاجتماعية والمجتمع لان الثورة في اكثر معانيها عمومية هي عملية التغير الثوري السريع والجذري الشامل الذي يمكن الن يطرا على الحياة الاجتماعية للافراد والمجتمعات مهما اختلفت الطريقة التي تتم بها هذه الثورة فالثورة الاسلامية في جمهورية ايران قامت بالحشد الاجتماعي ضد قوى البغي والظلم والتجهيل قبل ان تقوم بقوة السلاح والدم (بنيت العقول لتكون القاعدة) ثم شرعوا فرفعوا البناء بالاعتماد على كل ما متاح من الوسائل الاجتماعية.[٧]

ليست الثورة ان يتصدى احدهم بما يمتلكه من صورة كارزماتية فقط بل ان الكل مكلفين بها من خلال اعادة بناء الاسس التي تقوم عليها عملية التنشئة الاجتماعية. فالقران اوحي للنبي فقط وكانت بداياته عملية اعادة تنشئة وبث قيم اجتماعية في حياته الفردية. الا اننا لا يمكن ان نتغاضى عن ان

---

[٦] محمد عبد الهادي عفيفي التربية والتغير الثقافي مكتبة الانجلوا المصرية القاهرة ١٩٧٠ ص٥٧

[٧] سيف الاسلام علي مطر التغير الاجتماعي دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٦ ص٢٠

القران مارس هذه العملية في فترة الدعوة السرية مع الصحابة الاوائل الذين كرمهم القران بالتوكيد اكثر من مرة (السابقون)(الاية ١٠ الواقعة). فعمل النص القراني على اعادة بناء ثقافة اجتماعية لجماعة اجتماعية ولم يكن النبي مكلفا منفردا لان قوى الفرد الواحد تعجز عن ان تحدث التغيير اذا لم تلاقي قبولا اجتماعيا يخلق ثقافة معارضة سلمية للاوضاع الاجتماعية ليضع حجر الاساس لثقافة اجتماعية عامة تبلورت في مجتمع المدينة المنورة.[٨]

بنى القران الكريم بثورته مجتمع المدينة المنورة في فترة قياسية لم تتجاوز نصف عمر جيل واحد فكان لها دستور يلزم القريب والغريب باسسه الاسلامية القرانية ثم توسع ليشمل الجزيرة العربية باغلبها في فترة لم تتجاوز ٢٣ عاما من حياة الرسول الكريم فما احوجنا الى النظرية القرانية. في القران الكريم لتوجيه وتحديد سرعة التغير الاجتماعي في مجتمعانا العراقي الذي ينهي اليوم عامه العاشر ويزيد على التغيير الذي لم يثمر الا الخوف والبطالة وسوء الخدمات الاجتماعية. والكثير من جوانب الحياة الاجتماعية السلبية. لان التغيير جاء بقوة سلاح لا يعي من اسس هوية وثقافة المجتمع العراقي ما يعيه العراقيين انفسهم. لو انهم قاموا بمثل هذا التغيير معتمدين على النظرية القرانية في التغيير الاجتماعي المخطط.[٩]

هنا يكون للوعي باهمية التغيير الاجتماعي في حياة المجتمعات الاسلامية ومنها المجتمعات العربية ومجتمعنا العراقي على وجه التحديد اهميته القصوى والضرورية الملحة عندها يبلغ البنيان تمامه يحدث المامول في حياة الفرد والمجتمع. ان ما يلزم الثورة عن ان تكون دموية قاهرة جبارة لفئة على حساب بقية فئات المجتمع الذي نعيش فيه اليوم والذي يتميز بالتعددية الدينية والطائفية والمذهبية والاثنية والقومية وغيرها من التعدديات التي تاخذ سماتها الانثروبولوجية. هو تبني الدعوة القرانية على التسامح والتعايش مع الاخر مهما كانت سمته والدعوة الى الدين بالحسنى والمجادلة والحكمة والموعظة (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)(الاية ١٢٥ النحل) [١٠]

[٨] محسن عبد الحميد منهج التغير الاجتماعي في الاسلام مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٣ ص٥
[٩] المصدر السابق
[١٠] محمد باقر الحكيم علوم القران مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الاسلامي النجف الاشرف ٢٠٠٥ ص ٥١-٥٨

ان الفوضى الاجتماعية التي نعيشها اليوم جراء الاستعباد والاستبعاد الاجتماعي لبعض الفئات على حساب الاخرى وسعي البعض الاخر الى فرض المصالح على حساب الحياة الاجتماعية للاغلبية ومصالحهم وعدم تقبل نتائج التغير الاجتماعي هي التي كانت العامل الاساسي الذي جعل التغير الاجتماعي الذي خلصنا من ظلم الطواغيت واستغلالهم ومقابرهم لجماعية للاصوات الحرة. جعل من هذا التغيير نقمة يندم الكثير على حصولها ولم يروا لضيق الافق وقلة الاطلاع والحيلة الى فقدان المنهج القراني في ثورة اجتماعية على اوضاع فاسدة امتهنت كرامة الانسان ونزلت به الى الدرك الاسفل من جحيم الحياة الارضية فصار عبدا للحكام والظلام والطواغيت حتى قالوا فيه (الناس على دين ملوكهم) لانهم لم يكونوا يملكون دينهم فيما كانوا ينظرون فيه ما ينفعهم وما يضرهم فكانت حياتهم ضررا دون نفع وبلاء دون دفع.

المبحث الثالث

التغير الشامل (....هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبير الا واحصاها....)(الاية ٤٩ الكهف)

رغم ان النصوص القرانية عالجت جميع او غالبية منشط الحياة الاجتماعية في المجتمع المكي والمدني وركزت على القيم الاجتماعية ذات المردودات السلوكية السلبية في الحياة الاجتماعية للافراد والجماعات الاجتماعية وعملت على ابقاء القيم الاجتماعية الايجابية الا ان ذلك يقودنا الى التفكير في هذه النصوص واعادة قرائتها من جانبين اساسيين من وجهة نظر الباحث الاول منهما هو:-

ان شمولية المنهج القراني في التغيير الاجتماعي تاتي من تكاملية القران وعمومية النص القراني وتاريخيته (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي)(الاية ٣ المائدة) لا تلغي فاعليته في حيتنا الاجتماعية المعاصرة في الالفية الثالثة بعد مرور ما يزيد على ١٤٠٠ سنة من التغير الاجتماعي المتراكم العشوائي منه والمخطط لصالح الغير في الكثير من الاحيان كان يكون الغير هذا مستعمرا او حاكما مستبدا لا يرى الا بقائه على سدة الحكم لاطول فترة ممكنة او توريث هذا الحكم دون وجه حق او استناد الى شرع او قانون. فكمال الدين لا يعني ان الباري جل وعلا يقطع بعدم حصول تغيرات اجتماعية فيما بعد حياة الرسول الكريم فقد ناقش الردة بعد الرسول في حياة الرسول ولم يابه النص بمن يضل بسببها. ان التكامل هنا هو بناء الانسان القادر على فهم واستيعاب التعاليم الاسلامية في كل عصر وزمان وموائمتها مع متطلبات ذلك العصر (فقول الرسول الكريم (ص) (اني تارك فيكم الثقلين) اوضح اشارة اغلى ضرورة استلهام ما فيهما من مضامين اجتماعية ودينية.[١١] في جوانب حياتنا الاجتماعية الكثير من المواقف والمشكلات الاجتماعية التي يحتاج فيها الى قوة وفاعلية القران الكريم كدين بالدرجة الاساس الى التاثير في سلوكيات الافراد والجماعات والمجتمعات بشكل عام. [١٢]

هذه واحدة من البديهيات التي خلص اليها علماء الاجتماع الغربيين الذين اكتشفوا العلوم الانسانية ووضعوا السعادة الانسانية غاية لها تلك السعادة التي لا تتحقق الا مع تحقيق انسانية الانسان وتخليصه من كل المشكلات الاجتماعية و الفردية التي تنغص عليه حياته وتعيق عملية التفاعل الاجتماعي الايجابي التي يخوضها في حياته الاجتماعية فقد قرروا ان الدين هو اقوى العوامل الاجتماعية واكثرها

[١١] محسن عبد الحميد مصدر سابق
[١٢] سيف الاسلام م صدر سابق

فاعلية في التاثير على السلوك الفردي والجماعية ويمتلك الامكانية الاوسع في مناقشة جوانب الحياة الاجتماعية على كافة الصعد والمستويات[١٣]

وان ما يحدث من عمليات التحول نحو انواع التفكير الاخرى من الالحاد والمادية والعقلانية العلمية ليس الا عملية استبدال نسق قيمي بدل النسق القيمي الذي يشكله الدين اذ ان الدين هو نسق من الافكار والمعتقدات التي تنظم حياة بني الانسان بعضهم مع البعض الاخر ومع ما وراء الطبيعة التي تظفي عليه طابع القدسية الذي يجعل من التعاليم الدينية ملزمة في السلوك الفرد والجماعي والاجتماعي في حياة الافراد والجماعات والمجتمعات الانسانية. [١٤]

اما اذا سالنا علم الاجتماع الديني لماذا يلحد الافراد او يتحولون الى نسق قيمي جديد بدلا من النسق السماوي؟ فيجيبنا ان كل عمليات التحول القيمي التي ينطوي عليها التغير الاجتماعي بما فيها التحول من دين الى اخر او الى اللادين كما هو الحال في المادية والالحادية وغيرها من التوجهات القيمية تقوم خعلى عدم قدرة الدين او النص التاسيسي في الدين او حتى صور التطبيقات الاجتماعية على اشباع الفضول والرغبة المعرفية للفرد لشمولية النص وتفسيره لجوانب الحياة الاجتماعية او عدم قدرته على مواكبة التغيرات الاجتماعية التي تحدث في حياة الفرد والمجتمع او تعارضه مع المكتشفات العلمية. [١٥]

هذا الحال لا يقتصر على الافراد الذين ينتمون الى هذا الدين او ذاك فقط بل يتعداها الى نظرة الاخر الى هذا الدين او ذاك فمراجعة بسيطة وسريعة لموقف المستشرقين من شخصية الرسول الكريم (ص) توضح انهم لم يستطيعوا النيل من شخصية الرسول الكريم الا بوصفه بالعبقرية والتفرد عندما رفضوا وعاندوا وكابروا على عدم الاعتراف بالوهية الاسلام والمصدر الالهي للقران الكريم. الا اننا اليوم نجدهم ينالون من شخصية الرسول الكريم بالكثير من التعبيرات الاجتماعية التي تبررها افعال الكثير ممن يحسبون على الاسلام الذي اصبح دين الارهاب بعدما كان دين التسامح الذي اصبح دين القتل

[١٣] محمد باقر الحكيم مصدر سابق
[١٤] صلاح كاظم جابر اسلامية المجتمع وتثاقف العولمة اطروحة دكتوراة غير منشورة كلية الاداب جامعة القادسية ٢٠٠٧ ص١٠١
[١٥] محمد احمد بيومي علم الاجتماع الديني دار المعرفة الجامعة الاسكندرية ط٢ ص ٤٧-٥٣

والمخدرات على يد القاعدة . فكانت كل الصور البذيئة التي رسمت في ذهنية الذي يجهل الاسلام هي صورة لناس جعلوا من انفسهم ممثلين للاسلام والاسلام منهم براء.[١٦]

ف٧ضلا عن ان بقية المسلمين لم يستلهموا النص القراني (يا ايها الذين امنوا لا تسبوا الهة الذين كفروا فيسبوا الله عدوا بغير علم)(الاية ١٠٨ الانعام)

في التعامل مع مثل هكذا اساءة بل عملوا على تكريس هذه الصورة السلبية فمنحوهم العذر في المزيد وشككوا كل من لا يمتلك من الثقافة الدينية ما يعينه على التمييز بين الاسلام كدين وبين تصرفات الافراد كطريقة للتدين.[١٧]

اما الثاني فهو قابلية النص القراني على استيعاب القيم الاجتماعية المستحدثة او القديمة في حياة الفرد والجماعة شريطة تحقق المصلحة الاجتماعية منها المتمثلة في الحفاظ على حياة الانسان حرة كريمة فالقران ليس جامدا بحث كل التفاصيل انما ترك الكثير من التفاصيل التي تهم الحياة الاجتماعية الى المسكوت عنه الذي يمكن الاجتهاد فيه. (انما يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)(الاية ١٨٥ البقرة) وكذلك الامر باتباع الرسول كقدوة هو واحد من اهمها. للكثير من الاسباب اهمها انه لا ينطق عن الهوى وهو على خلق عظيم وقوله (ص) لا تلحوا في المسالة لئلا تشق عليكم وانمتم اعرف بدنياكم ولا تفعلوا كما فعل بنوا اسرائيل في البقرة ولا تسالوني لئلا تحرم.[١٨]

هذا من جانب ومن جانب اخر فان القران الكريم امر الانسان بابتداع جميع العلوم للوصول الى حقيقة الاعجاز الالهي في الخلق لان ما اوتينا من العلم الا قليلا (قل يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا .....)(الاية٣٣ الرحمن)

ان بحثنا هذا لا يستلهم جميع جوانب النظرية القرانية نظرا لمحدودية امكانات كاتبه الا ان العلوم التي تناول الجوانب الاقتصادية في الاسلام كثيرة جدا فهنالك الاقتصاد الاسلامي والسياسة الاسلامية والتربية الاسمية والاسس الاجتماعية لبناء الاسرة الاسلامية في المجتمعات الاسلامية وغيرها من

[١٦] جودت سعي خد حتى يغيروا ما بانفسهم دارؤ المؤلف للطباعة دمشق ١٩٧٢ ص١٧
[١٧] صلاح كاظم جابر المضامين الاجتماعية للعمل في الاسلام رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب جامعة القادسية ٢٠٠١ ص ٩٨
[١٨] صلاح كاظم جابر اسلامية المجتمع مصدر سابق

مجتمعات البشرية كلها استلهمت النص القراني ولم تتمذهب ولم تتطيف ولم تسخر لمصالح واهواء الحكام فشهد بموضوعيتها الاعداء قبل الاصدقاء. (ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وبشر المؤمنين)(الاية ٩ الاسراء).[١٩]

ليست الدعوة اعلاه تنطوي على مضمون الدعوة الى اسلمة العلوم قد ما تنطوي على عملية التقعيد الاجتماعي للعلوم الاجتماعية والانسانية التي اهتمت بسلوكيات الانسان على شكل قواعد ومعايير اجتماعية تحدد نمط الاستجابات السلوكية للافراد ازاء كل الدوافع والحوافز والمثيرات في المواقف التفاعلية التي يمر بها الفرد المسلم المتسلح بالمعرفة القرانية في حياته الاجتماعية داخل الجماعة او المجتمع الكبير. هي دعوة لقراءة القران واعادة قرائته هي دعوة لكل من يرغب ان يظهر هويته الاسلامية في كل اصقلع العالم من اجل ان يفتخر بانسانيته التي نشأ عليها دينيا.

المبحث الرابع توجيه التغير الاجتماعي

(هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)(الاية ٢ الجمعة)

يقصد الباحث بتوجيه التغير الاجتماعي عملية التخطيط العقلاني للامكانات البشرية والمادية والمعنوية من القيم والعادات والتقاليد المسبق للتغير الاجتماعي والذي يبتغي كغاية قصوى بناء راس المال الاجتماعي بناء الانسان قبل بناء راس المال الاقتصادي الثروات الطبيعية والصناعات او غيرها من مصادر الثروة. بناء الانسان قبل بناء الدولة بناء المواطن الملتزم قانونيا واخلاقيا ودينيا. فالانسان الذي بناه الاسلام هو الذي استطاع ان يبني دولة شملت ثلاثة ارباع العالم القديم في فترة قياسية لم تتجاوز المئة عام وبنى فيها اعظم حضارة عرفها الانسان كانت حلقة الوصل الذي اوصل الحضارة الى ما هي عليه اليوم عند غيرنا.[٢٠]

[١٩] جودت سعيد مصدر سابق
[٢٠] فادية عمر الجولاني التغير الاجتماعي المكتبة المصرية القاهرة ٢٠٠٤ ص ١٤-٢٠

هنا يكون قول الرسول الاعظم محمد بن عبد الله خير مرشد ودليل في هذه العملية اذا ما تم فهمها بالطريقة القرانية التي تحمل على النوايا الحسنة فتثيب عليها ولا تحمل على النوايا السيئة فلا تعاقب عليها. فيقول (ص) (يبعث الله على راس كل مائة عام من يجدد لهذه الامة دينها).[٢١]

ان الثابت ان الدين لكل العصور والازمان لا يتقادم ولا يعتريه الصدا والتاكل كما هو التغير الاجتماعي الذي يشمل التغير الثقافي في علم الاجتماع وكل ما عداه نسبي قابل للزيادة او النقصان وفق الزمان و المكان. الا ان التجديد يكون في الوسائل المجدية التي تحقق المصالح الاجتماعية العامة لا على حساب المصالح الفردية بل تكون جماع هذه المصالح وتلاقحها وما احوجنا الى التجديد اليوم بعد بداية العقد الثاني من الالفية الثالثة لنتخلص مما نحن فيه من غلبة للاخر علينا في كل ميادين الحياة الاجتماعية التي لام نعد نملك منها الا الادعاءات باننا امة وسطا واننا خير امة اخرجت للناس يامرون بالعوف وينهون عن المنكر بالحكمة و الموعظة الحسنة بالبدائل الانسانية التي تحافظ على قيمته الالهية العليا.[٢٢]

فالتخلص من اقتصاديات الربا والرق التي امتهنت كرامة الانسان وتحول الاقتصاد الاسلامي الى الكفاف ثم الى اقتصاد ريعي تدريجيا ثم اقتصاد عمل تطور الى حدوده القصوى هو الذي جعل من الدولة الاسلامية المنافس الند لاعظم امبراطوريات العالم انذاك التي يمتد عمرها الى مئات والالاف السنين. واليوم استلهام النظرية القرانية في التخلص من اقتصاديات التخلف والتبعية والاستهلاك المظهري هو الذي سيبني لنا دولة يعز بها الاسلام واهله. لا يكون ذلك عن طريق ارتباط الثقافة القرانية بالبناء الذاتي للانسان الذي تركزت هويته العربية والاسلامية بحيث طغت على ما اقتبسه من علوم الاولين وحكمتهم وان حالة التوتر التي توفرها عمليات الاقتباس الثقافي والحضاري جعل منه المنهج القراني الدافع الايجابي الى اعادة التوازن الدينامكي الاجتماعي للشخصية الاسلامية في المجتمع العربي المسلم.[٢٣]

---

[٢١] صلاح كاظم جابر المضامين الاجتماعية للعمل مصدر سابق
[٢٢] زكي نجيب محمود ارادة التغيير مجلة الفكر المعاصر العدد الخامس تموز ١٩٦٥ ص١١
[٢٣] المصدر السابق

فالانسان فقط هو الذي استطاع تحرير اليابان بعد اسوء احتلال عرفته في تاريخا في ظل اسوء ظروف انسانية عاملها بها المحتل الذي فرض عليهم السخرة وغيرها ودستور بنوا به اعظم اقتصاديات العالم اليوم فالانسان هو الذي يسمى المعجزة اليابانية.

تخطى القران الكريم عقبة التغير الاجتماعي والثقافي ابان الحضارة العربية الاسلامية التي بزغ نجمها على مراحل متعددة في فترات نزوله ليزداد سطوعا ويتوج حضارة ليس لها مثيل في التاريخ الانساني من معاصراتها من الحضارات الانسانية انذاك فيكون بذلك قد وضع مخططا تربويا وعلميا تثقيفيا دقيقا لاعادة بناء عمليات التنشئة الاجتماعية التي تاخذ على عاتقها بناء الانسان من خلال نقل الموروث الثقافي في المجتمع بين الا جيال من سابق الى لاحق. حيث تقوم بهذه العملية مختلف المؤسسات الاجتماعي في المجتمع الاسلامي فكان الاعتراف بالغريزة في سلوك الانسان هو الطريق الى وعي الفرد اهمية تنظيمها تنظيما اجتماعيا قائم على الاسس الدينية التي لا تسمح باطلاق العنان لها.

الاستنتاجات

١- ان النص القراني ينطوي على الكثير من الحول للعديد من مشكلاتنا الاجتماعية اذا ما اعيدت قراته بطريقة عصرية
٢- ان النص القراني لا يتضمن بالضرورة التقاطع مع العلم و الفلسفات الاجنتماعية الاخرى والوضعية بالذات لذا فيمكن ان تستخدم هذه الفلسفات في دراسة واستلهام النص القراني
٣- ان القران الكريم لا يقوم على نفي الاخر زمانيا او مكانيا ممن سبقه او ممن عاصره
٤- ان النص القراني يمكن ان يحدد لنا طبيعة العلاقة بالاخر الديني بشكل خاص ويجنبنا الاخر المذهبي والطائفي الذي يعد اكبر واعقد مشكلات المجتمع العراقي اليوم
٥- ان التفقه والوعي بمضمونات النص القراني يجب ان تكون فرضا على كل مسلم ومسلمة

المصادر

١) القران الكريم

٢) محمد فؤاد عبد الباقي المعجم المفهرس للالفاظ القران الكريم

٣) جودت سعيد حتى يغيروا ما بانفسهم دار المؤلف للطباعة دمشق ١٩٧٢

٤) دلال ملحس التغير الاجتماعي والثقافي دار وائل عمان ٢٠٠٤

٥) ريمون بودون مناهج علم الاجتماع ترجمة هالة شيبؤن منشورات عويدات القاهرة ١٩٧٢

٦) زكي نجيب محمود ارادة التغيير مجلة الفكر المعاصر العدد الخامس تموز ١٩٦٥

٧) سيف الاسلام علي مطر التغير الاجتماعي دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٦

٨) صلاح كاظم جابر اسلامية المجتمع وتثاقف العولمة اطروحة دكتوراة غير منشورة كلية الاداب جامعة القادسية ٢٠٠٧

٩) صلاح كاظم جابر المضامين الاجتماعية للعمل في الاسلام رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب جامعة القادسية ٢٠٠١

١٠) فادية عمر الجولاني التغير الاجتماعي المكتبة المصرية القاهرة ٢٠٠٤

١١) محسن عبد الحميد منهج التغير الاجتماعي في الاسلام مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٣

١٢) محمد احمد بيومي علم الاجتماع الديني دار المعرفة الجامعة الاسكندرية ط٢ ١٩٨٨

١٣) محمد باقر الحكيم علوم القران مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الاسلامي النجف الاشرف ٢٠٠٥

١٤) محمد شحرور الدولة والمجتمع مطبعة الاهالي للطباعة و النشر لبنان ١٩٩٤

١٥) محمد عاطف غيث قاموس علم الاجتماع الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٧

١٦) محمد عبد الهادي عفيفي التربية والتغير الثقافي مكتبة الانجلوا المصرية القاهرة ١٩٧٠